14 me Année No. 665

Lundi—1—4—1946

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٦٦٥ « القاهرة فى يوم الإثنين ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٣٦٥ — أول أبريل سنة ١٩٤٦ » السنة الرابعة عشرة

الأمريكيون والأمريكيات

يتكلمون فى تعدد الزوجات والطلاق

للأستاذ عباس محمود العقاد

عرضنا فى كتابنا عبقرية محمد لمسألة تعدد الزوجات ، ولخصنا فى عدد ماض من الرسالة ما كتبه المصلح الهندى السيد محمد على عن هذه المسألة فى كتابه عن الإسلام والنظام العالمى الجديد ، وخلاصته « أن الإسلام يزكى وحدة الزوجة ويفضل هذا الزواج على كل زواج . إلا أن الشرائع لا توضع لحالة واحدة ، والدنيا كما نراها عرضة لطوارىء الشذوذ والاختلال ، ومن هذه الطوارىء ما ينقص الذكور عدة ملايين ويزيد الاناث بمقدار هذا النقص فى عدد الذكور ، فضلا عن الزيادة التى تشاهد فى عدد النساء من كل أمة على وجه التقريب فى غير أوقات الحروب . وإن تعدد الزوجات فى أمثال هذه الأحوال لخير من البغاء المكشوف . فقد قبلت المرأة الأوربية مشاركة الخليلات المعترف بهن وقبلت مشاركتهن فى الخفاء ، وأصبحت هذه المشاركة نظاما اجتماعيا مقررا لا معنى بعد قبوله وتقريره للاعتراض على تعدد الزوجات الشرعيات ، فهو على الأقل أصون للآداب وأكرم للنسل وأجل بمنزلة المرأة من مهانة الابتذال ، وأصلح للاعتراف به فى علاقات المجتمع وقوانين الأخلاق » .

ولم يكد هذا المقال يظهر فى « الرسالة » حتى وصلت إلينا مجلة أمريكية حديثة من طراز جديد تسمى المساجلة أو المناقشة أو الحوار Debate وتدور على موضوعات اجتماعية أو سياسية تختلف فيها الآراء ، ويؤيد كل رأى منها فريق من الكتاب أو القراء ، ومن هذه الموضوعات موضوع الطلاق وتعدد الزوجات وهل الأفضل للمجتمع الانسانى أن نبيح تعدد الزوجات تجنبا للطلاق أو نبيح الطلاق تجنبا لتعدد الزوجات . فكان من الطريف حقا أن نطالع هذه الآراء كما تخطر عندهم للرجال والنساء والفتيان والفتيات . فانهم فى الواقع يقدمون الوجهة « الذوقية » فى هذه المسألة على الوجهة الاجتماعية الخطيرة التى من أجلها توضع الشرائع وتسن المباحات والمحظورات ، ولكن الوجهة الذوقية مع هذا قد تتغلب فى أثرها على الوجهات الاجتماعية مع جلالة خطرها وضرورة النظر فى علاجها . لأن المعارضة فى تعدد الزوجات تفقد الكثير من أسبابها القوية إذا أمكن التغلب عليها من جانب الذوق والشعور .

قالت الآنسة فرانسين دوفال وهى ممن قبلن تعدد الزوجات : إنها تعرف فتاة صديقة لها طلبت الطلاق بعد زواجها بستة شهور ، لأنها علمت أن زوجها يغيب عن المنزل بعض الليالى ويعتذر بالاستعداد لامتحان الحقوق ، وهو فى الحقيقة يقضى تلك الليالى فى صحبة فتاة أخرى كان يعاشرها قبل الزواج ، وأن

الطلاق فى هذه الحالة أكرم الحلول فلا ملامة على الفتاة أن تطلبه ولا على الشريعة أن تنص عليه .

قالت : « وإنى وإن كنت أعتقد أن تعدد الزوجات يوافق الرجال أكثر مما يوافق النساء لحسبه شيئا لا يخلو من الطرافة والغرابة . ولست من الطفولة بحيث يخفى على أن كواكب الصور المتحركة يعشقهم كثير من النساء ويعلمن وهن يعشقنهم أنهن لا يسيطرن على قلوبهم ومشيئتهم . ومهما يكن رأيك مثلا فى (إيرول فلن) فإنك لن تجهل الواقع الذى لا شك فيه من أمره وهو أن طائفة كبيرة من النساء يقبلن الشركة فيه . نعم ليس كل الرجال فى وسامة إيرول فلن أو فكتور ماتيور أو فان جونسون أو كلارك جابل ؛ ولكن الرجال الذين لهم نصيب من الوسامة والقسامة كثيرون فى كل مكان . فلماذا لا تشترك فى قربهم عدة نساء ؟ إنهن ينفردن فى الحجرات متى كبر الأطفال وتقدم السنون فتبرد حرارة الشباب وتهدأ مرارة الغيرة ولا يبعد أن يجد هؤلاء الشريكات مواطن للتسلية والمقارنة فى التحدث عن ذلك الرجل الذى ارتبطن به جميعا برابطة الزواج . ولقد عشت معظم أيامى فى ضاحية مدينة كبيرة فلا أحسب صديقاتى إلا مستغربات عاتبات لو أصبح من حظى غدا أن أكون واحدة من هؤلاء الزوجات المشتركات . ولكن هب الرجل كان مليح الشمائل قادرا على إيوائنا جميعا ألا يخطر لك أن اللاغطات بحديث زواجى يلغطن إذن من الغيرة لا من الانكار ؟ » .

وكتبت آمى هتشنسون وهى زوجة لها ولدان — فقالت إنها نشأت فى ولاية (أوتاه) التى أقام فيها المورمون الذين يدعون إلى تعدد الزوجات ، وأنها قضت فى عشرة زوجها أربع عشرة سنة ولا ترى للزوجة أن تطلب الطلاق إلا إذا آمن زوجها بمذهب تعدد الزوجات !.

وقالت : « ما من امرأة ولدت فى هذه الدنيا الحديثة ترضى أن تشاطرها أخرى فى حقوق فراشها إلا إذا كانت قد أضاعت صوابها . وهذه كلمة مكشوفة لا مراء ولكنها هى أهم ما تفكر فيه المرأة حين يذكر لها تعدد الزوجات . ثم ماذا يقول الأطفال إذا فارقهم « بابا » ليلتين أو ثلاث ليال أو أكثر من ذلك ليذهب إلى زوجاته الأخريات ؟ » .

وكتب جوزيف ماردفلد — وهو من المشتغلين بدراسة عن الأجناس والسلالات — فاستحسن تعدد الزوجات وغلب على حكم الصنعة فعلل استحسانه بالفائدة العلمية التى يجنيها الإنسان من هذه التجربة الضرورية إذا صرفت إلى غايتها الصحيحة فنأخذ رجلا قويا ذكيا وسيما ونراقب نسله من عدة نساء مختلفات النماذج والأخلاق ، ونستخلص من ذلك أصدق المبادىء الصالحة لتحقيق الكمال المثالى فى القران بين الذكور والإناث . أما الطلاق فهو لازم للفصل بين الزوجين كلما ظهر النقص فى شروط القران واستحال التوفيق بينهما على النحو الذى ينفع الذرية ونوع الإنسان . ويرى هذا الكاتب أن تجربة المورمون فى القارة الأمريكية قد أسفرت عن نجاح لاريب فيه وأنجبت فى اقليم أو تار جيلا من أصحاء الرجال والنساء صمدوا للمقاومة التى كانت تحيط بهم من كل صوب ، وذللوا الصعوبات التى أقامها لهم رجال الدين وغيرهم من أعداء تعدد الزوجات .

* * *

وأنكر فرانك شيهان تعدد الزوجات كما أنكر الطلاق لأنه لا يريد أن ينفصل ما عقده الله ليبقى منعقدا مدى الحياة . وحاول أن يعلل إنكاره بعلة اجتماعية فقال إن السماح بتعدد الزوجات ظلم للطبقات الفقيرة ، لأن إيواء الزوجة فى العصر الحاضر يكلف الزوج نفقات لا قبل بها للفقير بغير جهد جهيد . فكيف بالزوجات المتعددات ؟ وكيف نستخدم القانون لتميز طبقة واحدة من طبقات المجتمع وحرمان سائر الطبقات من هذه المزية ؟ .

قال : « ولنتكلم بعد هذا عن الحياة اليومية التى يحياها رجل يجمع بين زوجات متعددات ، ولنقدر أنهن لا يعشن تحت سقف واحد بل فى حجرات متقاربات . ولنتخيل الزوجة رقم (١) حين تنظر إلى النور موقدا فى مسكن الزوجة رقم (٢) ثم ينطفئ النور ساعة الرقاد . أين يا ترى يكون الزوج هذه الساعة ؟ أعند هذه الزوجة أم عند الثانية أم عند الأخرى ؟ ... » .

* * *

وعلى هذا المثال تبدى الآراء فى هذه المسائل الجلى فيثبت للناظر فيها شىء واحد على الأقل وهو أن المعارضة فى مذهب تعدد الزوجات لا تستند إلى سبب أخطر من سبب « المزاج » كما يصح